مجلة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة
السنة الثانية عشرة، العدد الثالث والثلاثون، ربيع وصيف ١٤٠٠هـ. ش/٢٠٢١م

السرد الكولاجيّ وخصائصه في رواية "إسكندريتي" لإدوار الخراط

شهرام دلشاد*

مقالة علميّة محكّمة
صص ٥٩- ٨٢
DOI:10.22075/lasem.2021.21701.1258

الملخّص:

الرواية العربية الجديدة استعارت من الفنون الأخرى عدة من التقنيات، منها تقنية الكولاج التي سيتم استخدامها في الرواية بصعوبة، للافتراقات البنيوية التي توجد بين الأسلوب الروائي و هذا الفن التشكيلي. وقد تم توظيف هذه التقنية في الرواية العربية حتى أدّى إلى بناء السردية الجديدة. ففي السرد الكولاجي يقوم الروائى عبر سيطرة الوصف بالتقليل من حدة الحدث وهيمنته، أو اخفاء الشخصية أو حذفها رامياً إلى جعل المكان بطلاً لروايته أو وسيلة لانعكاس هواجسه وانفعالاته؛ ما يؤدي إلى جعل الرواية تتشكل من الصور المتشظية البصَرية، وتنتهي إلى تكوين السرد الكولاجي الخلّاب والمتقطع الذي يفوح بالرائحة التمثيلية الجديدة التي تنخرط في التجريب الروائي بعيدة عن جذور الرواية التقليدية. هذه الدراسة تتوخى دراسة هذه التقنية السردية في رواية "إسكندريتي" لإدوار الخراط، ومعرفة النسَق والأسلوب السائد في الرواية العربية الجديدة عامة. وقد توصلت الدراسة إلى أن الخراط، خلق رواية إبداعية يهيمن عليها الوصف بدل السرد، والوصف فيها من نوع الأوصاف الكولاجية المتنوعة المتشظية والبطل فيها المكان بدل أن يكون شخصية من الشخصيات الإنسانية. كما أدّى اختيار هذا الأسلوب السردي في الرواية إلى هيمنة الذات ومشاعرها الإنسانية والغنائية وتحطيم الزمن وعدم توظيفه.

كلمات مفتاحيّة: الكولاج، إدوار الخراط، إسكندريتي، الرواية الجديدة، السرد، الوصف

* – دكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها، جامعة جيلان، إيران. البريد الإلكترونيّ: sh.delshad@ymail.com
تاريخ الوصول: ١٣٩٩/٠٨/١٠هـ.ش= ٢٠٢٠/١٠/٣١م – تاريخ القبول: ١٤٠٠/٠٤/٢٣ هـ.ش= ٢٠٢١/٠٧/١٤م.

المقدمة:

ضاعت الحدود والفواصل بين الأنواع الأدبية والأجناس الفنية؛ فهناك عدة فنون تعتمد في صياغتها الفنية على سائر الفنون، كما تعتمد على الأنواع الأدبية كالشعر والمسرحية والرواية. فنحن نجد في العصر الحديث خاصة في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الراهن، تزايد هذا النوع من الاقتباسات والتفاعلات والتعالقات بين الفن والأدب. أصبحت الرواية أكثر الأجناس استدعاء لتوظيف التقنيات المتنوعة بالنسبة إلى سائر الأنواع والفنون. لأجل هذا ابتعدت الرواية عن الضياع والنمطية والخيبة عبر التفاعل مع سائر الأنواع أو بواسطة نطاقها المفتوح وقد وظّفت التقنيات والأساليب المتلونة لتزوّدها بالحيوية والتنويعية. فهذا الانفتاح لا يحدد باقتباس سطر شعري أو لقطة سينمائية أو تسجيل كاميرائي، بل هو يتجاوز هذه الاقتباسات المألوفة والجزئية إلى صلب الأساليب والأنواع الفنية المتنوعة التي تكون مستحيلة أو شبه مستحيلة.

السرد الكولاجي أحد من الأساليب الفنية التي تفاعلت مع الرواية. فالكولاج فن تشكيلي ساكن بصري متشظ، لكن الرواية نوع سردي دينامي رقمي تشكل من الحوادث التي تبدأ من نقطة وتنتهي بنقطة ما فهي تقوم على الزمن والشخصية والحركة. لكن الرواية نظراً إلى انفتاحها وحيوتها احتضنت هذا الفن التشكيلي الغامض وتطورت تطوراً جديداً وتقشّرت وتهدلت بعدما غاب التفاعل بين القارئ والنصوص السردية لهيمنة الأساليب والأنساق التقليدية. ونظراً إلى صعوبة استخدام هذا الأسلوب السردي، لم يلجأ إليه إلا الروائيون العبقريون الذين لهم قدرة فائقة على تسجيل مميزات وتفاصيل الأشياء. من هؤلاء الروائيين أدوار الخراط، الروائي المصري ذو المشاريع الراوئية الرائعة والأعمال النقدية والقصصية الكثيرة على صعيد الأدب العربي الحديث عامة والسرد العربي الحديث خاصة.

أهمية البحث وضرورته تكمن في اهتمام الخراط بعنصر المكان من بين العناصر السردية في رواياته اهتماماً بالغاً، حيث دفعه هذا الاهتمام إلى اختيار السرد الكولاجي أسلوباً للكتابة. لأنه يتيح له الفرص الكثيرة للغوص في جوانب المكان وتوصفيه بدقة وعرضه بالعناصر المتعلقة به، ليجعل المكان بطلا ذاخطابات ودلالات اجتماعية مهمة. تم توظيف هذه التقنية في رواية إسكندريتي مباشرة وأعلن الخراط في تضاعيف روايته بأنه اعتمد على هذا الأسلوب، حيث سمى روايته ب"رواية كولاج"، فقد اختار ووظّف هذه التقنية واعياً وعالماً بأهميتها في سرد هذه الموضوعات المكانية،، حيث اتيح له، أن يقدم رواية شاملة عن المكان الذي جعله بؤرة مركزية لروايته وعنوانا لعمله السردي. فعنوان روايته يشتمل على العنوان الكلي والجزئي فهو على التوالي:"إسكندريتي، مدينتي القدسية الحوشية، كولاج روائي".

الهدف من وراء هذا البحث تحديد تحليل مؤشرات هذا النوع السردي وخصائصه بذكر شواهد ونماذج من الرواية، للتعرف على النسق السردي الجديد الذي لم تعرفه الرواية العربية إلا في الآونة الأخيرة. والدراسة هذه تنوي الكشف عن مؤشرات السرد الكولاجي وخصائصه الأصلية وجمالياتها المتعددة التي يقصدها الروائي عبر توظيف الأساليب الجديدة التجريبية. في الختام يمكن استخراج إطار نظري محدد حول هذه النوع السردي ومؤشراتها الرئسة،، حيث يمكن تطبيقها على غيرها من الروايات التي ألفت في ظلال هذا الأسلوب السردي الجديد.

من هذا المنطلق يعتمد البحث على المنهج – التحليلي للرد على **السوالين التاليين،** ما هي التقنيات الأكثر استخداماً في رواية إسكندريتي لإدوار الخراط؟ والسوال الثاني: ما هي الدلالات والوظائف التي تكمن وراء اختيار هذه التقنيات؟

نفترض فرضيتين: الأولى أن الرواية تتمتع بعدة تقنيات كولاجية نظراً إلى اختيار البنية الكولاجية المختارة عن وعي في الرواية. والثانية أن الروائي، حرصا منه على تعريف الإسكندريّة وعرضها كاملاً ولبيان الدوافع والمشاعر الغنائية، اعتمد هذا النوع السردي.

سابقة البحث:

هناك بحوث قليلة جداً حول الكولاج في الأدب العربي الحديث من الشعر أو النثر، وجدنا ثلاث دراسات حول علاقة الكولاج والسرد العربي وهي على التوالي:

«توظيف الفنون في رواية رماد الشرق لواسيني الأعرج»، مقالة بقلم سمية بيدي، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية (٢٠١٨) العدد ٤٥، الصفحة ٩٧. تتناول هذه الدراسة موضوع توظيف الفنون في الرواية، إذ انفتحت هذه الرواية بفعل التجريب وتطور الخطاب السمعي البصري على عدة فنون لغوية وغير لغوية منها: الموسيقى وما انطوت عليه من شعر وأغنية وسيمفونية، وفنون التمثيل كالسينما والمسرح، والفنون التشكيلية من رسم والنحت. تحدثت الكاتبة بشكل عابر حول الكولاج حينما تحدثت عن الرسم.

«الكولاج في الخطاب الروائي»، مقالة لجميل حمدواي، منشورة في صحيفة المثقف (٢٠١٩)؛ العدد ٥١٦٥؛ تحدث الباحث فيها عن الكولاج في رواية (شعلة ابن رشد) للروائي المغربي أحمد المخلوفي؛ أنه بناء مهجن ومركب من مجموعة من المقامات والمداخل المتسقة والمنسجمة بواسطة الكولاج (Collage) الذي يعد تقنية فنية وجمالية قائمة على التقطيع والتركيب، أو تقنية تشكيلية تعنى بتجميع العناصر وتركيبها في توليفة إبداعية منظمة ومنسقة ومهجنة.

«الكولاج السردي فسيفساء أدبية تنسف الحدود بين الفنون»، مقالة صحفية بقلم عواد علي الباحث العراقي، منشورة في صحيفة العربي (٢٠٢٠). تحدث الكاتب فيها حول تقنية الكولاج بصورة نظرية وتطرق إلى استخدام هذه الآلية في الروايات العربية بصورة عابرة وتقريرية. أما هذه الدراسة تتوخى أن تدرس الكولاج كنسق سردي مهم في رواية "إسكندريتي" بصورة تحليلة مؤطرة دقيقة، لذلك هي جديدة تختلف عن الدرسات السابقة المذكورة.

السرد الكولاجيّ، توصيفه وتحديده:

الكولاج كلمة معربة، أصلها من كلمة "Collage" الفرنسية؛ فهو بمعنى اللصق أو الإلتصاق. يقال عن تعريف هذا المصطلح «الكولاج، التجميع والتلصيق، مشتقة من الفرنسية وتعني التلصيق وتستخدم في معجم الفن «على أنها صورة مؤسسة كلية أو جزئية على استخدام قصاصات القماش أو الورق أو ما شابه ذلك من الخامات التي تلصق على القماش المعد للتصوير»[١]. وقد استخدمت هذه الظاهرة «في أعمال الأدباء التكعيبين الذين استخدموا اوراق الجرائد في صورهم، وادخلوا فوقها الطلاء واتبعوا طرقاً أخرى، حيث ظهر الكولاج وهو استخدام التجار العفوى لأوراق الجرائد في أول ما ظهر بأعمال بيكاسو وجورج براك، وكان أيضاً رد فعل للتناول الحر للخامات المختلفة غير التقليدية، المستمدة من تلك الثورة الفكرية التي ظهرت مع بداية القرن الماضي في البحث عن الحديث والاعتراض على التقليدي، كما أنها عملية لصق الأوراق والتشكيل بها تؤكد الرغبة في التسطيح والبعد عن المنظور الذي يعتبر من أهم ما حققته التكعيبية والتي أوضحها بيكاسو وجورج براك والمأخوذة عن فكرة بول سيزان»[٢].

توظيف هذا المنحى وتقديم الوحدات السردية بصورة متشظية في الرواية، ينتهي إلى خلق نوع من السردي يمكن إطلاق السرد الكولاجي عليها وهو مستوحى من الفنون التشكيلية. وقد حدث في السرد العربي تلبية للتحولات المعاصرة. فـ«نتيجة لمواكبة التطورات السريعة والمتنوعة التي دخلت حياة الإنسان المعاصر من جوانبها كافة، تطورت وسائل التعبير ولغاته الشفهية والبصرية، من بينها الفنون التشكيلية بضروبها وأجناسها المختلفة، كالرسم والتصوير والحفر المطبوع والنحت والإعلان وغيرها. وقد أدرك التطور

١. بارسون، ليام، **المعجم في اللغة الإنجليزيّة**، ص ٢٩٨.

٢. فاروق الجبالى، **دور الخامة في العمل الفنّي**، ص ١٠١.

مضامين هذه الفنون وأشكالها وسائل التعبير المستخدمة في تنفيذها. إضافة إلى الخامات والمواد الداخلة في بنيته. مستفيدة بذلك من نتائج التكنولوجيا الجديدة والإمكانيات المادية الكبيرة التي وفرّتها لها»[١].

هذه التقنية الحديثة المواكبة لتحولات العصر استقطبت أذهان الجمهور من الفنانين والروائين والشعراء والكتّاب؛ «فهو أسلوب يستخدم في مجالات فنية متعددة، نظراً لإستخدامه خامات متنوعة كالأخشاب والمعادن وقصاصات الصحف والمجلات ونفايات المعادن، وبقايا الأقمشة وغيرها من المواد ذات الإمكانات التشكيلية، فيمكن توزيع أكثر من خامة على سطح اللوحة، ثم تجميع الصورة بعد ذلك بمساحات أو رسوم أو أشكال بخامات أخرى. مثل الألوان والأحبار»[٢]، حيث تعتمد اللوحة الفنية في تشكيل مسطحها على «خامات من بقايا الصحف والمجلات التي لها قابلة للتشكيل بعدة طرق أدائية، وأساليب متعددة بحيث تختلف صورتها مع كل معالجة، وتتوقف هذه الطرق على الشكل وهيئة الخامات وخصائصها وملامسها ونوعيتها وطبيعتها وعناصرها التشكيلية»[٣].

على أعقاب هذه العلاقات بين الرواية والكولاج، نجد توظيف السرد الكولاجي في الرواية العربية الجديدة على سبيل استخدام الأنساق السردية التجريبية والوسائط الحديثة واستعارة تقنيات من سائر العلوم والفنون وأنواعها، استخدمت و وظّفت تقنية الكولاج من الفنون التشكيلية بصراحة، كما تستخدم الموسيقى والسينما والشعر وغيرها من الفنون البصرية والأجناس الأدبية. وفي السرد الكولاجي، يسوق الراوي روايته نحو شكل ممتاز غير مألوف من قبل الرواية العربية على مدى طويل. فإن كان الروائيون العرب يقفون في طليعة هذه الاستعارات فهناك روائيون غربيون وظّفوا هذه التقنية منذ أمد طويل. وهناك روائيون ضئيلون في الأدب العربي، ازداد عددهم أخيراً، ساهموا في تطوير الرواية العربية بإستخدام التقنيات التجريبية الجديدة التي تحتاج إلى الإبداعية والخبرة إضافة إلى الجرأة والوعي بها. هذه الحركة والنوع السردي حدثت بعد انتشار مشروع الرواية الجديدة والعبور من الرواية الحديثة.

ملخص الرواية:

يجدر الذكر أن هذه الرواية التي تدور حول مدينة الإسكندريّة، تبدأ برحلة الروائي مع أصدقائه ورفاقه للجولان في أزقة هذه المدينة وشوارعها ليشاهدوا المناظر والمشاهد والحياة اليومية في المدينة ومظاهر الثقافة

١. محمد السديري، **الكولاج في أعمال التصوير التشكيلي السعودي المعاصر**، ص ١٣٨.

٢. مصطفى عبدالعزيز، **بعض الخامات غير التقليدية في التصوير بإمكاناتها ومدى الافادة منها في ميدا التربية الفنية**، ص٦٠.

٣. هربرت ريد، **الفن والصناعة، أسس التصميم الصناعي**، ص ٢٣١.

والحضارة فيها منذ نشأتها حتى زمن الروائي. فالرواية تتابع مغامرة الروائي وعشقه ولهفه إلى هذه المدينة القدسية القديمة وأماكنها المختلفة. والروائي عبر هذا العملية الروائية يقص بعض قصص قصيرة حول شخصيات الرواية التي تعيش في المدينة من الأجانب والمصريين. لكن يغلب عليها الوصف على أية حال كما تغلب عليها السيرة الذاتية للكاتب والخراط يغوص خلال تجسيد المكان إلى تفشي ذاتها وبيان خلجاتها الفردية.

البحث و الدراسة:

من هنا تتناول المقالة تحليل مؤشرات السرد الكولاجي معتمدة على رواية إسكندريتي لإدوار الخراط، وهي على حسب تدقيقنا في عدة مصادر سردية ونص الرواية نفسها لا يتجاوز خمس ركائز على التوالي:

أولا: سكون الزمن وتحطيمه:

المؤشر الأول في السرد الكولاجي هو سكون الزمن أو تحطيمه. الواضح أن الزمن من الركائز الرئيسة في النصوص السردية. والرواية، للخروج عن الشعرية والوصفية والنمطية، تحتاج إلى الخط الزمني ليمنحها الدرامية والحيوية. في الرواية التقليدية وأساليبها السردية، ينهض الزمن على الشكل التاريخي التدريجي؛ لكن الحال في الرواية الجديدة وأساليبها تختلف، فهو يتسم بالتداخل والسكون والتحطيم. لكن الأمر الذي لاشك فيه، أن الزمن يستخدم في كل عملية سردية، جديدة أو تقليدية. ومن الصعب «أن نعثر على سرد خال من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضاً أن نفكر في زمن خال من السرد، فلايمكن أن نلغي السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد، وليس السرد هوالذي يوجد في الزمن»[١].

أما الأصل في البناء السردي فهو «أن ينهض امتداده على الطولية المألوفة، بحيث ينطلق من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل»[٢]، حيث الزمن هو الخيط الأساسي والمترابط لتعالق الأحداث وتطورها وتنميتها، ولو حذف من السرد لتحطّم بناء السرد ولتزعزعت أركان هذا البناء الكلاسيكي الشامخ. وهذه القضية هي التي تعاملت بها الرواية الجديدة وقلّصت دور الزمن، وكسّرت أساسه وهشّمت قواعده. حينما يستخدم الروائي السرد الكولاجي أساساً للرواية، يكون الزمن من أكثر أضحياتها و أشد عناصرها تغييراً وتبديلاً، حيث يتهشّم أساس الزمن أكثر فأكثر ويتشتت بناؤه إلى أبعد ما نتصور، حتى يغيب الزمن فيها تماماً ومن ثمّ يتحول السرد عبر استخدام هذه النوع من السرد من بناء محكم إلى حشد

١. حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص ١١٧.

٢. عبدالملك مرتاض، **في نظرية الراية**، ص ١٩٠.

من الصور والومضات التي لا يربط بينها زمن، بل الرابط الأساسي فيها هو موضوع الوصف وجغرافيته وحدوده الفيزيائية. هذه هي الساحة التي يهفو إليها الروائي ويجعلها أساسا لتشكيل الصورة والسرد.

فنحن في السرد الكولاجي لدى الخراط نرى أنفسنا تجاه البنية السردية الخاصة التي شملت القسم الأكبر من الرواية من خلال الصور المتشظية والمفارقة والتنوع والشذارت المتناثرة الصادرة عن هاجس الروائي حول الإسكندريّة؛ المادة المحكية الرئيسة في الرواية، التي تساهم في سكون الزمن وتحطيمه. وكثيراً ما نجد الروائي عطّل الزمن تماماً وتناول وصف هذه المدينة وتجسيد معالمها ونواحيها العدة؛ تلك المدنية الساحلية التي ولّهت الخراط، فهو مغرم بها وجنوح إليها؛ فهذه المدينة بكل عناصرها وأماكنها أبهجت الخراط وأثلجت صدرُه، كما يقول حول الكازينو الواقع في إحدى شوارعها:

«كان كل شيء يبدو معادياً، وقريباً جداً منى، كازينو زفير بخشبه الأخضر الداكن وزجاجة المغبش يلوح إلى غير بعيد، كشل مزلقان الشكة الحديد وعليه بالخط الثلث الكبير، ثابت ثابت وشركاء نترات الشيكي الطبيعي. كانت هذه الكلمات تجعلني أحم باستمرار مند أن كنت أجيء مع خالي ناثان إلى الكازينو... البيت ذي الشرفات العربية المنمنمة التي تعرفته، حائلاً وشكله مهجور ولكنه هو بعد ذلك بأربعين سنة. فندق سي جل، لم يكن عندئد مطعماً مزخرف الأناقة، مبنى مصمت الجدران رملي اللون مغلقاً على أسراره المشبوهة»[١].

فالروائي في القسم الأخير من روايته التي تجري حول سرد ذكرياته لا يستغني عن الوصف والتشكيل الكولاجي، فهو إن وجد عنصراً خاصاً بين ذكرياته لا يتركه إلا بعد أن صوّره وجسّده تماماً. فهو كالفنان التشكيلي، الغرض الرئيسي عنده الوصف والتجسيد لا السرد والحكي. فهو لا يستعمل السرد وحده إلا بعد أن يشبعه بالصور الوصفية. فالروائي اعتمد في سرده الكولاجي على الأوصاف التي تأتي واحداً بعد الآخر وتنتهي إلى تعطيل الزمن؛ فالرواية الكولاجية لا تشاد من خلال الزمن؛ أو كما يقول المرتاض «الزمن الكوني أو السرمدي المنصرف إلى تكون العالم وامتداد عمره وانتهاء مساره حتما إلى الفناء وهو زمن طولي متواصل أبدي ولكن حركته ذات ابتداء وذات انتهاء»[٢]. فهي تحتوي على نوع خاص من الزمن؛ الزمن المنتثر والساكن والمتشظي أو المتحطم.

الأوصاف التي يأتي بها الروائي حول الإسكندريّة تنتهي إلى سكون الزمن وانفلاته وغيابه تماماً، السرد الكولاجي يخلق من هذه لأوصاف وهو يسعى إلى تقديم القصة من خلال هذه الصور. لكن غياب

١. ادوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٤٧.

٢. عبدالملك المرتاض، **في نظرية الرواية**، ص ٢٠٤.

الزمن تماماً يحوّل الرواية إلى كتلة من الأوصاف فهي حينذاك لا تعتبر رواية. لكننا لانعتقد أن الزمن يغيب تماماً، بل يتحطم ويسكن في أغلب الأحيان؛ في السرد الكولاجي ينخفض دور الزمن والأفضل أن نقول تتشتت بنياته وقواعده لكن، لا يسقط تماماً. فالزمن يبرز خافتاً من خلال الطيات السردية الكولاجية، وفي رواية إسكندريتي يبرز هذا الزمن المتشعب غير المترابط عبر الراوي الأنا الغنائي؛ الراوي الذي يجعل نفسه وسط دوامة من الأوصاف ليلعب دور الرحالة الذي يسير في الإسكندريّة ويصف ما يشاهد، ويكتب ما أثار إعجابه، «عندما أنحرف في الطريق الواسع الخالي إلى اليسار، فليس ذلك، على نحو ما، بإرادتي، الشارع مظلم ومرتفعات الشلالات إلى جانب بأشجارها العجوز القوية في الليل»[١]. الزمن كهذا الشكل، يبرز تارة ويغيب تارة وليس زمناً خطياً متواصلاً؛ بعض الأحيان، وهو يتسم بالزمن الرحالي لا من حيث خطيته، بل من حيث غيابه مدة طويلة في السرد وظهوره في بعض الأحيان. الخراط ينتثر الزمن و مؤشراته في ثنايا نصه الروائي الكولاجي. فهو منشغل بجعل أجزاء الكولاج في الرواية ليصنع عالماً خيالاً مبهراً عن الإسكندريّة. لكن لا مناص له أن يستخدم الزمن، أحياناً، لكن هذا الزمن ليس باستطاعته أن ينسق الأقسام الروائية نظراً إلى وجود القطع الوصفية المتناثرة والمتقطعة في السرد. إنه لا يتوخى التنظيم والتنسيق بين الذكريات التي يسردها الروائي لينتهي إلى تنسيق الزمن، بل السكون في الزمن في الأوصاف الكولاجية الكثيرة لينتهي إلى التشتت والتحطم عبر ذكريات غير متسقة؛ فهو لا يتسم بخصائص الزمن السرمدي والطبيعي.

حينما يستخدم الخراط الزمن في سبيل خفض دوره ويعتمد أكثر على تقنية الصور التشكيلية لبناء روائي كولاجي، لا تمتد هذه العادة كثيراً حتى ينصرف عن البناء الزمني وتطوره ويعود إلى الوصف مرة أخرى، فهو لايسمح لروايته أن تحظى بالزمن المتواصل الطويل المتزايد، بل يتداخل الزمن باللازمنية، وتتداخل الحركة بالسكون، كما نجد في الفقرة التالية: «في الأيام التي ظننتُ فيها أنني شاعر، كنت في صباح الشتاء النقي يوم الجمعة، أنزل وحدي إلى خليج ستانلي، كانت عيناي تحتفلان بعساليج النبات على الجدار المنسبط الناعم»[٢]. فنحن نشاهد بوضوح الصبغة الكولاجية في هذه الفقرة المقتبسة من الرواية ، كما هو الحال في العديدة من الفقرات السردية في هذه الرواية؛ فالرواي لا يركز ولا يدقق في البناء الزمني المتماسك الجلي، بل يدقق ويركز على تلك الأوصاف التي يحتاج إليها السرد الكولاجي أكثر من الحركة والحيوية. هذا النمط السردي، لايترك الزمن تماماً، بل ينبغي أن يحافظ على الوصف كثيراً لاعلى

١. ؛دوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٣٤.

٢. ينظر: **المصدر نفسه**، ص ٢٧.

السرد والزمن، فيها يسقط الزمن في الفقرات الكثيرة وتستبدل روايته إلى هيكل يسميه النقاد الاستراحة الزمنية؛ فهي «تتجلى عندما يكون القص وصفا، عند ذلك يصبح الزمن على مستوى القول أطول من الزمن على مستوى الوقائع»[١]. فهذه المؤشر الزمنية إن تم توظيفها في جميع الأنساق السردية، لكن تتعدد وتتشعب في السرد الكولاجي. كما قد يتعطل الزمن فيه وتبطئ حركته فهو يسير سيراً سلحفاتياً.

وعلى الرغم من بعض الثيمات والدلالات التي وظّفها الروائي المصري في هذا السرد الكولاجي لتحديد الزمن الذي تجري فيه الأحداث والأصح أن نقول تجري فيه المشاهد والصور، لا نجد صيرورة محددة بالضبط للزمن الكلي في الرواية. فلا ندري بداية الزمن وختامه؛ كما لا نعلم كم عاماً استغرقت أحداث الرواية؟ فهي خالية من التحديدات الزمنية، والإشارات الوافرة إلى الزمن، بل ترمي الرواية، بصبغتها الكولاجية، إلى تزويد القارئ بمعلومات مدهشة حول خصائص الإسكندريّة وأيضاً عجائبها وأحداثها تصطبغ في بعض الأحيان باللون الفانتازي البانورامي الذي يقصد إلى تفصيلات كثيرة عجيبة حول الإسكندريّة، ليكمل دائرة المادة الموصوفة في كولاجه المختار: «أرى بيميني بيوت رأس التين، والأنفوشي وبحري، واطئة، مبلولة الحيطان، ناصلة الحجر»[٢]. والروائي، إضافةً إلى لعبه دور الرحالة أو كاتب السيرة الذاتية، يلعب دور المؤرخ أو العالم الأثري الذي يبتعد عن الخطاب السردي المتميز بالزمن إلى تجسيد لوحات النقوش التشكيلية المتمايزة بالسكون والدهشة، والإفصاح عن خصائصها وشرحها كما يفعل الأثريون والمؤرخون. تمتاز روايتة زمنياً بالتباين والتقاطع، وتحطيم الحدود بين الأرمنة، حيث نجد فيها تداخلا بين الزمن الماضي والحاضر والمستقل. والرواية تتخذ الزمن للدخول إلى الساحة الوصفية الجديدة وإلى مسرح من مسارح الحياة الأخرى في الإسكندريّة التي تستبدل فيها المساحة الوصفية المهمينة الطويلة الجارية في زمن خاص إلى ساحة وصفية أخرى تجري في زمن آخر.

ثانياً: قلة الحدث وانفلاته

إن الزمن، كما أشرنا، يغيب على صعيد السرد الروائي الكولاجي ويحطم أو يسكن في العديد من الفقرات السردية، هذا الغياب الزمني وسكونه ينتهي ضرورة، إلى تغييب الحدث كركن مهم آخر من المكونات الثلاثية في كل عمل سردي أي الزمن والحدث والشخصية. السرد الكولاجي يستقي مادته من الصورة؛ صورة المدن والشرائح والشوراع، صورة الأمكنة والأبنية والأمصار وصورة الحقول والأراضي. هذه

١. يمني العيد، **الراوي: الموقع و الشكل: بحث فى السرد الروائى**، ص ١٢٦.

٢. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٩٤.

العملية في السرد الكولاجي، أي الصور الالتقاطية المقتبسة من أجزاء المكان المكرّس أو المواد المحكية، تنتهي إلى هامشية الحدث في العالم السردي، والرواية الكولاجية كما سبقنا رواية تشكيلية فهي تستعير هذه التقنية من الفنون التشكيلية وتصطبغ بلونها وتتسم بخصائصها. فهي ليست كالروايات التلقيدية أو الروايات الواقعية التي ترافقت الملحمة وتحتوي على الأحداث المدهشة والدرامية، لتكرس الوقائع التاريخية والواقعية وتصنع عالماً مليء بالأحداث والملاحم والوقائع. فالسرد الكولاجي لا يهتم بالعالم الخارج عن النمط المألوف والوقائع الدرامية المدهشة المجرية ولا يستقطب همومنا من جهة الأحداث والوقائع. فهو يرمي إلى خلق عالم خال من الأحداث المدهشة، ويشتمل على الأحداث الساذجة والعادية والجزئية؛ فهو يميل إلى العالم الذي تلتقي فيه الأعين والأسماع عادية؛ تصف مرور الناس في الشوارع بشكل عادي كما يمرون في العديد من الأيام. لا يوجد شيء مثير من حيث الحدث، أو في مستوى الواقائع، بل كل شيء يعود إلى الصور الالقتاطية التي تتعامل مع المادة والموضوع بشكل تشكيلي لا على أساس صياغة الحدث وكينونته.

المعلوم أن يتكون الحدث في الرواية التقليدية والحديثة من ثلاث مراحل، أي البداية والوسط والنهاية، لكننا في الرواية الجديدة وأساليبها وأنساقها خاصة السرد الكولاجي، لا نجد هذه الثلاثية المتسقة، وهو ما نجده في رواية "إسكندريتي" ذات السرد الكولاجي. لا نجد لها بداية ولا نهاية ولا وسطاً؛ لا تبدأ الرواية من الحدث لتختتم به بعد النمو المتطور إلى الهدوء والسكون أو بعد الصراع والخصام الذي ينتهي إلى الظروف السابقة. وأيضاً لا نجد فيها الحدث التصاعدي النامي؛ تبدأ من الوصف وتختتم بالوصف. المحور الأساسي في الرواية هو مدينة الإسكندريّة بكل أنحائها وأماكنها وأبنيتها؛ أزقتها وشوارعها. الروائي يلتقط صورة تلو صورة للإسكندرية ويجعلها في المتن الحكائي كمصور حاذق، ولا نجد حدثاً مترابطاً متعالقاً في الصعيد السردي، بل الرواية تتسم بغياب الحدث وتفككها وتشتتها. وحتى عندما نشاهد الرواية، في بعض الأحيان، تميل نحو السرد والحكي فهو في خدمة الصورة الملتقطة ينوي أن يكمّل أبعاد الصورة ويعطيها نبرات حركية درامية لإدراج الحدث بالوصف كما نرى في الفقرة التالية:

«النخلة النجرانية كان مرآها خلسة على الشاطئ المزدحم في المعمورة مضضاً وتعذيباً صراحاً. لكنها تراني ولاعرفت أنني كنت أراها، تحت مظلات البحر العريضة المتقاربة. كان حولها رجالها، كالمعتاد، سمراً مفتولي العضل، على وجوههم سيماء السلطة والفلوس، وهي مسيطرة كالمعتاد، على الكلّ، بالأنوثة المتفجرة التي تبضّ من كل مسام جسمها، حتى وهي بملابسها الكاملة على البحر»[١].

١. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٢٠٢.

فعندما نتأمل هذه الصورة نرى أن الروائي التقط صورة كولاجية من النخلة النجرانية في شاطى البحر، وهي غير مترابطة مع الصورة السابقة وأيضاً الصورة اللاحقة وهذه ميزة الصور في السرد الكولاجي، إذ يأتي بها الروائي بصورة متناثرة ومتقاطعة. أما القضية المهمة هنا فهي عدم تداخل الحدث في طيّات الوصف إلا نادراً. فهو حينما يقدم رجلاً يؤخر أخرى ولا تبتعد كتلة الأوصاف وكولاجية المقاطع عن مسيرتها الأصلية الوصفية من قبل السارد. صورة الرجال تحت النخلة لا تؤدي إلى بيان حدث دراماتيكي، بل تبقى على صبغتها الوصفية في خدمة تكميل الصورة الأصلية وأبعادها، أي النخلة النجرانية. هكذا هو دور الحدث والسرد في السرد الكولاجي فهو يختنق قبل الولادة ويجف قبل الإنبات، فهو يرتهن دائماً بالوصف في كل مجالاته ولا نجد استقلالاً له في العالم السردي.

نجد في السرد الكولاجي، أحياناً، أنّ السرد يغلب على الوصف أو نشاهد رواية الأحداث في بعض صفحات من الرواية، وغياب الصورة وانخفاض دورها للحظات؛ هذا النمط، مع أنه يخالف البنية الكولاجية، لكننا، بعد التمعن فيها، نجد انفلات الأحداث وتكثرها وتعددها وخروجها عن النمط المألوف، حيث لم يعتمد السرد على الحدث الواحد المتطور، بل، على عكس الرواية التقليدية ذات الحدث الواحد، شيدت على الأحداث المتكثرة والمتناثرة والمتشتتة. هذا الإطار السردي أيضاً يتطابق مع السرد الكولاجي ولا يفترق عن خصوصياته؛ لأننا نواجه في هذه الحالة الأحداث الجزئية الصغيرة المبعثرة في طيّات الرواية بدلاً من الحدث السردي الواحد المتطور. على سبيل المثال حينما يصف في الصفحات ٨٠ إلى ٨٢ قصر الإسكندريّة ويرمي إلى صياغة صور كولاجية عنه، يتذكر أصدقاءه وزملاءه في حين ذهابهم وإيابهم من المدرسة تجاه بوابة القصر، وينتهز الفرصة ليقوم بسرد بعض الأحداث التي جرت له مع صديقيه: "جورج" و"سمير"[١]. لكن هذه الذكريات ليست وسيلة لدخول الروائي إلى سرد الحدث الأساسي المتطور والخروج من صيغة السرد الكولاجي؛ لأن هذه الأحداث الجزئية، قصة "جورج" وسيد "مير قناوي" ليست الحدث المركزي والرئيس والوحيد، كما نواجه في السرد التقليدي، بل الأحداث بأكملها تعتبر جزءاً من الأحداث الطارئة التي يضيفها الروائي في تضاعيف روايته الكولاجية في خدمة الصورة والرسم إلى جانب بقية الذكريات والحوادث، فهي واحدة من الأحداث المتناثرة والمتعددة في روايته هذه. كما نجد هذا النهج في الصفحات الأخرى من البداية حتى النهاية، وهو يسرد عبرها أحداثاً أخرى غير مرتبطة بقصة "سمير قناوي" و"جورج" صديقا الراوي.

١. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٨٤.

الرواية، من حيث الحدث تعتمد على السرد التذكاري أو ما يسمى بالسرد الاستعادي، فهو يرتبط بالسرد الكولاجي والبنية السردية المستخدمة في رواية "إسكندريتي" لإدوار الخراط. فالروائي جعل الإسكندريّة مادة لحكايته، أما عبر الصور أو عبر الأحداث والوقائع التي لم تعد مستقلة، بل تسرد وتروى على سبيل التذكار في قالب التذكرة. فهو يتسم بميزات التذكرة من التعدد والتناثر والتشظي، والإيجاز والالتقاط. فالروائي عبر السرد الكولاجي يأتي بأحداث وذكريات لتكميل الصورة الكولاجية الملتقطة حول الإسكندريّة وأجزائها المتعددة. كل أزقة ومدرسة وحارة وشارع أو بناء من الأبنية، تعيد ذكرى للروائي ليقوم بستجيلها إلى جانب الصورة. فهي تتعدد مع تنوع الصور الملتقطة، فتختزل الأحداث السردية حسب الصور التي تميل نحو السرد التذكاري في ذكر العديد من ذكريات الكاتب التي ترتبط بحياته نفسه من الطفولة حتى الشيخوخة، والرابط الأساسي فيها المكان أو شخص الروائي.

يتخلل الرابط الثاني في بعض الأحيان عبر الصيغة الموضوعية التي يسرد الروائي خلالها الوقائع التي حدثت لأصدقائه ومواطنيه. فرواية "إسكندريتي" تتسم بالحدث الكولاجي الموجز والإشارة العابرة تزامناً مع الصور والأوصاف يرافقها النمو التشكيلي فيها بدلا من النمو العضوي والسردي.

ثالثاً: المكان البطل

البطل العنصر القائم والمترسخ في الأنواع السردية القديمة وحتى الجديدة أو في القصة والخرافة والرواية والمسرحية والقصة الشعرية، وهو كان مركز السرد ومن أهم وحداته ومكوّناته[١]. للبطل في الآثار الملحمية والمسرحية القديمة والحكايات الشعبية الشرقية مكانة مرموقة، لكن بظهور الرواية في العصر الحديث انخفض دور البطل فهو في السرد الكولاجي قد خرج من نمطه المألوف وتقمّص العنصر السردي الآخر وهو المكان. وهو في مسيرة تطوره وتحوله اتخذ حالة جديدة في هذه النوع السردي ليكون المكان فيه هو الخارق والنموذج الأعلى وهو يتسم بالسمات المثالية والرفيعة أو يظهر متحولاً حيوياً في السرد.

السرد الكولاجي يهدم البنية السردية التقليدية ويحدث هزة في كل الوحدات السردية المهمة ومنها البطل. هذه النوع السردي تعتبر أسلوب من أساليب الرواية الجديدة، خاصة مشروع الخراط الروائي بما يتميّز به من السرد الكولاجي من بين الأنساق السردية التجريبية. هذا الروائي المصري رائد الرواية التجريبية يبحث عن شيء جديد ويستخدم شياً جديداً في روايته. في رواية إسكندريتي خرج من تحت أقدام الرواية التلقيدية المكرّسة وتجسّد في معايير تنظير إبداعية جديدة محررة من كل قيد منوّعة بكل عنصر. حينما

١. أحمد العشري، **البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق**، ص ١١.

خرج الخراط عن تيار الرواية التقليدية أهمل عنصر البطل في السرد واجتنب صياغة البطل الإنساني العملاق. وهذه الرواية خالية من البطل الإنساني؛ أو البطل المشهور في السرد، فإن نجد أضواء متناثرة من الراوي الذي يلعب دور البطل أحياناً ولكن ليس هو كذلك، بل هو راو مشارك في الأحداث مشاركة عادية والغالب في التعابير السردية هو المكان والبطل الإنساني يكون على جانبها كما نجد في النموذج التالي:«عندما أنحرف في الطريق الواسع الخالي إلى اليسار، فليس ذلك، على نحو ما، بإرادتي. الشارع مظلم، ومرتفعات الشلالات إلى جانب بأشجارها العجوز القوية في الليل. وإلى جانب آخر، جدران مخازن فورد العالية، أحجارها رمادية وضخمة وتقطعها النوافذ الكبيرة المغلقة بزجاج شديد القتامة، تلمع عليه من الخارج قضبان حديدية سوداء»[١].

ومثل هذا النموذج نجد العديد من المقاطع السردية في الرواية، وفيها الشخصية أو الراوي يسير إلى جنب المكان والروائي لا يغوص في تفاصيله، بل جعل المكان وخصائصه الأساس في روايته. فالروائي، بعد ومضة وجيزة من استحضار الراوي في السرد، يحذفه ويغرق في ذكر المكان وكافة جوانبه.

وفي الرواية الكولاجية الجديدة للخراط، يغيبُ البطل المألوف والفاعل الدينامي عن السرد؛ البطل الذي يخترق الحواجز ويتصاعد على كافة الأصعدة والمستويات الاجتماعية والتاريخية والغنائية وغيرها يغدو شيئاً طارئاً غير متفاعل، لكنه يتميز في كل أسلوب من الأساليب السردية الجديدة بصفات ما. فعلى سبيل المثال، في السرد الفسيفسائي[٢] يمتاز بالتعدد، وفي السرد البوليفوني[٣] يمتاز بالتحطيم والتكسير، لكنه في السرد الكولاجي يتسم بالتحول والتبدل. فهو، كما نجد في رواية "إسكندريتي"، يستبدل عنصر المكان والبطل القائم. فالبطل المترسخ المقدس في الرواية هو الإسكندريّة التي يضحي كلمات وسطوراً وصفحات كثيرة على قدميها، يجعل الروائي نفسه وكل شيء ضحية لهذا البطل المثالي.

يتسم البطل في السرد الكولاجي، بالتحول والتبدل، فهو تحول من الذات الإنساني إلى مكان باهر سائد على صعيد النص، يعود إليه كل شيء. حينما يقوم سارد الرواية الجديدة إلى استعارة نمط الكولاج

---

١. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٢٤.

٢. السرد الفسيفسائي «نوع من القص الحداثي يتجاوز كل التعريفات التقليدية للأنواع الأدبية، حيث يشكل في الكتابة خلال النوعية السردية نسيجا كتابيا تتشابك فيه خيوط السردي بالشعري والقصة القصيرة بقصيدة النثر. كذلك يتشكل النص من وحدات قصصية قصيرة، لكل منها استقلالها الذاتي، لكنها تتناغم بنائيا عن طريق آليات مثل التجاور والتوازي والتزامن لتشكل لوحة جدارية كبرى تتكون من وحدات منفصلة ومتصلة» (رضا عطية، **العائش في السرد**، ص ١١٨).

٣. «تشتمل الرواية المتعددة الأصوات على العلاقات الحوارية بين جميع العلاقات الحوارية بين جميع عناصر البنية الروائية مثلما يحدث عند مزج مختلف الألحان في عمل موسيقى»؛ ميخائيل اختين، **عن نظرية الرواية**، ص ٥٩.

في روايته ينبغي أن يرسم شيئاً أو يفعل فعل الفنان التشكيلي في رسمه لشيء ذي حدود مكانية. فهو في ترسيمه للمدينة أو بناء عظيم أو قرية جعلها مكان الرواية، المكان الذي تجري فيها الأحداث الجزئية في الرواية، كما يبالغ في اهتمام بالمكان، حيث يلتقط صوراً منوعة منها، ويجعله بؤرة مركزية في السرد. من خلال تجسيد هذه الصور المتشظية الملتصقة يخلق مكاناً خاصاً يسود جميع العناصر؛ لأن السطور السردية توغلت في أيقونة المكان وجسدته. إن سيادة المكان على الصعيد السردي وإحالة كل أجزاء الرواية من الأحداث والصور واللقطات والمشاهد إلى ذلك المكان تعتبر البطل في الرواية، وهو، هنا، مدينة الإسكندريّة. وقلّما نجد السرد الكولاجي يبالغ في رسم الشخصية أو عنصر سردي آخر؛ فالمكان هو المهيمن والمسيطر في مثل هذه النوع السردي. فهو يهيمن بكل أجزائه ومكوناته وأنحائه على المناصات السردية ببساطة. المكان هو الكائن الحيّ في السرد الكولاجي فهو البطل، حيث يحتوي على سمات البطل المألوف في الرواية التقليدية. كل ما رسمنا حول أهمية المكان في السرد الكولاجي ودوره كالبطل ينطبق بالضبط على رواية "إسكندريتي" لإدوار الخراط. هكذا يبدأ الخراط روايته «إسكندريتي، وجد وفقدان بالمدينة الرخامية، البيضاء . الزرقاء، التي ينسجها القلب باستمرار، ويطفو دائماً على وجهها المُزبد المضي»[١].

الخراط يمجّد مكانة الإسكندريّة ويشيد بمقامها ويجعلها أعلى من كل شيء، مثلما يفعل الروائي الشفوي والتقليدي في رسم البطل الإنساني أو الشخصية الرئيسة: «إسكندرية، يا إسكندرية، أنت لستِ فقط، لؤلؤ العمر الصلبة، في محارتها غير المفضوضة»[٢]. إسكندرية بهذه المكانة وبعدة أوصاف تتقمّص صفة البطل المألوف؛ فهي التي «تتحدى السنوات والحقب والدهور»[٣]. هي التي يصفها الروائي «إسكندرية يا إسكندرية شمس طفولتي الشموس، وعطش صباي ومعاشق الشباب»[٤]. وقد استخدم الروائي إلى جانب أسلوب الكولاج تقنية بانورما في وصف المدينة بأكملها. هذا الاهتمام ينتهي إلى رصده الشامل، حيث لا يخفى البطل في جزء من هذه المدينة، فنجد أمامنا لوحة مستديرة ومفصلة عن هذا المكان في الرواية. كل شيء سوى المكان البطل المقصود، يوجد في هامش السرد الكولاجي. الأرضية الثابتة المحددة التي جعلها الروائي قاعدة لرسمه وتخطيطه الكولاجي هو البطل. كما الأهم في الرسم

---

١. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٢١.

٢. ينظر: **المصدر نفسه**، ص ٢١.

٣. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٢٢.

٤. ينظر: **المصدر نفسه**، ص ٢٤.

الكولاجي ذلك الحيز والفضاء الذي ترسم فيه الأشياء، الأهم في السرد الكولاجي هو أيضاً ذلك المكان الذي تجري فيها المشاهد والأحداث وتوجد فيه الأبنية والآثار. المكان لا يوجد في مركز السرد فحسب، بل يوجد في جميع نواحى السرد من بدايته ووسطه ونهايته. والإسكندريّة بواسطة هذا الكولاج الروائي انضمت إلى الأمكنة الخالدة في الرواية العربية فقد سادت كل شيء في مشاريع الخراط ولا يتساوق معها نظير في هذه الرواية.

نظراً إلى أهمية المكان في تشكيل هذا النوع من الروايات أو في هذا الأسلوب السردي، سمّى بعض الباحثين هذه الروايات بسيرة المدن؛ لأنها تتوخى وصف المدن وذكر سيرتها وأحداثها ووقائعها وكل ما يرتبط بها. ويهيمن عنصر المدينة أو المكان في السرد الكولاجي، فهو شرح للمدن بدل من أن يكون وصفاً للشخصيات والأبطال والجماعات. لكن الرواية الكولاجية للخراط تشرح المكان شرحاً مبسوطاً وتؤرخ للإسكندرية، إضافة إلى سرد بعض الأحداث المتعلقة بها. فالخراط يريد أن يزوّد القارئ بعدة معلومات حول خصائص البلد. فهو مثل الرحالة أو المؤرخ يجسد لنا المشاهد والمناظر والأحدث والوقائع التي تجري في فترة تاريخة طويلة بالنسبة إلى طفولة الراوي حتى شيخوته تستغرق أكثر من خمسين سنة. فالروائي حريص على ألا يترك شيئا من خصائص هذه المدينية السحرية. وفي النموذج التالي نجد هذه الحساسية في عرضها بوضوح وهو يقول: «ومازلتُ أذرع شوارع غيط العنب، كما كنتُ أعرفها وأنا في مدرسة النيل الإبتدائية، واسعة، نظيفة، مستقيمة، أرضها من الحجر المدكوك المتلصق به تراب رملي جاف»[١]. أو حينما يصف بدقة أكثر الفجوات بين الكباين في شوارع المدينية، حينما يقول: «وبين الكباين فجوات عرضية غير منتظمة، ضيقة وصغير وظليلة دائماً، وعلى الرمل أوراق صحف رقيقة يابسية غطتها الرمال»[٢]

في هذه الرواية نواجه مكاناً فاعلاً يخترق الحدود ويعطيه الروائي نكهة إنسانية. فالإسكندريّة تعد بؤرة السرد ومركز الرحى، حيث يخصص الروائي عدة صفحات من روايته إلى هذا العنصر المكاني. فالخراط يستحضر الإسكندريّة في كل المشاهد والأحداث والصور التي يأتي بها. والإسكندريّة تعد بطلا غير فاعل ذا موقف محدد في هذه الرواية الكولاجية لايتصارع ولايتنامي، بل عنصر ثابت غير دينامي جعله الروائي في مخيلته ويصفه بأوصاف متناثرة ثم رتّب هذه الأوصاف بشكل كولاجي في المتن الحكائي، وذلك للتأثير على مواقفنا وجعلنا نحب المدينة مثلما يحبها الخراط وليخلق فينا لهفة واشتياقاً لزياراتها ويثير فينا الإعجاب

١. ينظر: **المصدر نفسه**، ص ٤٧.

٢. ينظر: **المصدر نفسه**، ٥٢.

والدهشة، لكنها لا تنمو ولا تتطور على الصعيد السردي ولا تمتع بالحركة والحيوية. وبذلك صارت الإسكندريّة مكاناً ثابتاً يرصد الروائي أحداثها ومشاهدها كالكاميرا.

رابعاً: غلبة الصور وهيمنتها

الوصف أو التصوير يعد من العناصر المهمة في العملية السردية، وقد نجد أنه يطغى في بعض المحاولات السردية المنتمية إلى مشروع الرواية العربية الجديدة، لتحطيم حائط الحكي وتشظيه. والوصف هو «محاولة لتجسيد مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات، والكاتب عندما يصف لا يصف واقعاً مجرداً، ولكنه واقع مشكّل تشكيلاً فنياً، إن الوصف فى الرواية هو وصف لوحة مرسومة، أكثر منه وصف واقع موضوعي»[١]. وهو عنصر مهم في كل عمل سردي؛ فهو يرافق السرد ولا يغيب في النص الروائي أبداً، بل يعد تقنية مساعدة ومساهمة في تطوير العمل السردي وتكوينه. والروائي دائماً يحتاج إلى الوصف، ولا يمكن حذفه، بل يتم تكميل السرد عبر الوصف والتصوير. والروائي ينحو نحو الوصف دائماً ليكمل الأحداث والأماكن والأزمنة، إذ يمثل دور الكاميرا في تسجيل التفاصيل والجزئيات وخصائص الأشياء غير المرئية لعملية التجسيد والتمثيل.

إذا اعتبر الوصف ذا أهمية بالغة في كل النصوص السردية فله أكثر أهمية وأكبر أثراً في السرد الكولاجي. في مثل هذه النوع السردي يغيب السرد كثيراً في مساحات الرواية ويستبدل مكانه بالوصف أو التصوير. يمكن اعتبار هذا المؤشر من أهم مؤشرات الكولاجي وأبرزها وأكثرها ظهوراً في النص السردي، حيث يسعى الروائي إلى أن يصنع صوراً من المواد التي يحكيها. الروائي في الدرجة الأولى يهتم بتشكيل الصور ورسم الأشياء والأشكال، ثم يبني سرده على أساس الملصقات والصور والمشاهد الساكنة والملوّنة والمتقطعة، لا على أساس الأحداث والوقائع المتتالية والمتتابعة. في هذا السياق نجد رواية إسكندريتي مشبعة بالأصاف الجميلة الرائعة التي تبهر العيون وتجذب النفوس؛ الأوصاف التي تذهب بنا إلى المدينة الموصوفة وتهيج أحاسيسنا ورغائبنا لنسير إلى هناك مشيا، وتبعث في أنفسنا اللذة والسرور والنشوة فنعشق هذه المدينة الأسطورية الرائعة؛ فالروائي يزودنا بمعلومات كثيرة حول المدينة، وهو يقول في مقطع منها: «كانت الأعمدة الخشبية السميكة التي تحيط بها من جانب واحد، دعامات مسطحة من الحديد، ترفع

١. سيزا قاسم، **بناء الرواية**، ص ١١٠.

أرضية الكازينو، والحمّامات والجسر، الماء يصطفق بينها بكسل، وحبال سميكة ممدودة بين الأعمدة، متراخية»[١].

يلعب الخراط دور المؤرخ في صناعة قطع كولاجية تقوم بالوصف بدقة ولا يسقط واحد من أجزائها من ريشته. كأنها ريشة رسام يلوّن جميع المقاطع والأوراق بصفات بصرية وجزئية. الخراط يسعي أن تكون صورته الكولاجية عن المدينة أكثر تأثيراً وانفعالاً على المتلقى. فالقارئ حينما يشاهد لوحة كولاجية، تستوقفه المشاهد والمناظر الجميلة الخلابة التي صنعها الروائي بريشته. الأوصاف والتعابير التي تأتي واحداً بعد الآخر لتكتمل الصورة الكولاجية، فهو يمزج في هذه الصور بين الواقعي والتخيلي كما يمزج بين العناصر المادية والمعنوية المتنوعة، ولا يسعي لأن يقدم صورة متسقة، بل يسعى أن يقدم ومضات عديدة متتابعة متنوعة، عن المادة المصوّرة: «الثغر المحروس، الميناء الذهبية، رؤيا ذي القرنين وصنيعة سوستراتوس المهندس العظيم، ولؤلؤة قُلبطرة الغانية الأبدية، المدينة الساطعة المرخمة لاتحتاج بالليل إلى نور لفرط بياض رخامها»[٢]. فالروائي عبر هذه الأصاوف والصور النضرة قد صنع مدينة سحرية جميلة، بمساحاتها الشاسعة وبخصائصها المبتكرة والخلّابة، تميزها عن سائر المدن والنواحي، حيث تخص الكاتب المصري؛ المدينة التي تعد مكاناً أثيراً بين النصوص السردية للروائية وينتمي الشخصيات الرئيسة لمشروعاته الروائية ك"ميخائيل "إلى هذه المدينة فتدور في كل رواية على أشكالها العجيبة والسحرية.

الوصف في السرد الكولاجي يرصد الأشياء من خلال المنهج الظاهراتي والفينومينولوجي، حيث يتناولها حسياً وعقلياً معاً، أو يتناولها بدقة: «الفينومولوجيا، أو الظاهراتية، هي وجود قبلي حدسي، متجذر تحكمه ضرورة من العلاقات الممكنة وتكتسب الظاهرة شكلها المحسوس الذي يمكن عن طريق التشكيل تحويله إلى مفهوم أي مقولة عقلية، يمكن تفكيكها إلى أجزاء وإعادة تشكيلها بحسب الطلب التجريبي باعتبار العرض المسرحي تجربة جمالية ظاهراتية»[٣]. الروائي عبر هذه الأوصاف الظاهرية ينقل القارئ إلى ذلك المكان، وتحدث رغبة لدى المخاطب للذهاب إليها، فهي مثل صور فوتوغرافية دقيقة عن المواد الخاصة، حيث تقوم بالتقاط جميع الصور الموجودة في ساحة الروائي كالسرد السينمائي. فهذه نقطة مشتركة بين السرديات الفنية على خلاف السرديات الروائية. ففي النوع الأول من هذه السرديات، يتوخى

١. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ٢٤.

٢. ينظر: **المصدر نفسه**، ٢٢.

٣. رياض العتابي، **المفهوم الجمالي للفلسفة الظاهرتية في العرض الصوري**، ص ٥١٠.

الباحث أن يقدم صور ظاهراتية عن الأشياء، والخراط في تصويره عن الإسكندريّة قد اهتم بالمظاهر الخارجية والداخلية للمدينة معاً. كما نجد في قوله حول شارع من شوارع المدينة:

«يرتفع بي الشارع الرملي الحجري المدكوك النظيف، وأنفذ من ثقب في سور صخم قديم من الحجر الأنتري الذي أصفر واربدت سطوحه الخشنة، فإذا بي في سفح ربوة رملية صلبة الأرض قليلة الإرتفاع، ورائحة الغنم والجمال وروثها وصوفها وجلدها تفعمني كلّها، خيام الشعر المغبرة الداكنة أرى وبرها ممزقاً ومرتوقاً بقطع من الجلد الجديد مرة ومراراً عند خطة المزقة نفسها، واطئة مظلمة الداخل، متناثرة على الربوة بين بضع نخلات نحيلة وسامقة الارتفاع، ثغاء الماعز ودخان الكوانين يرتفع»[١].

هكذا ظهر الخراط في تجسيد الأشياء وتوصيفها بدقة، حيث تستعصي اللغة الروائية على المشاهد الظاهراتية والروائية وتؤثر هذه الأوصاف على المتلقي بدلالاتها الحسية والعقلية والروائي قد قام بها عبر الكلمات المتتالية والمتتابعة، ينقل الصور إلى القارئ في صورتها النابضة والمبكرة ذات الشعور الإنساني. والسرد الكولاجي الظاهراتي بهذا الشكل يتشكل من جميع المحسوسات والأشياء وخصائصها ومميزاتها من الأصوات والروائح والألوان والمقاييس والكميّات والراوي عبر اختفائه خلال هذه الصور المتشظية بصورة هامشية (كما نشعر بوجوده في ضمير المتكلم في فعل «تفعمني كلها» في النموذج السابق) يزوّدنا عن تأثيرها الشعوري.

في السرد الكولاجي التشكيلي الذي أبدعه إدوار الخراط، نواجه تراكم الصور وحشدها وتزاحمها؛ الصور التي ترتبط بالإسكندريّة وكل مايتعلق بها. فهو إن يمل في بعض المواقع، لخاصية السرد وبنية السيرة الذاتية في الرواية، إلى الصور النفسية والفكرية أو تبين أفعال وحالات الناس والشخصيات في طيّاتها، لكن الأساس فيها أنه يقوم على الصور المتشتتة. فالروائي حينما يقوم برصد الصور الساكنة لا يلتف إلى الاتساق والنظم بين أجراء المادة المصوّرة والموضوع المختار الموصوف. هذه العملية تقرّب السرد إلى البنية البازلية المتشظية، فالروائي لا ينظم بين أجزائها بقصدية، ويقدم صوراً متعددة متناقضة بين دفتي النص السردي وهي الصور التشكيلة أو الصور الروائية، ويعود الكثير منها إلى الإسكندريّة رغم التشبب بينها، كما نجد في الفقرة التالية من الرواية:

«رأيت أنني أسير إلى كوم الدكة، والطريق ذهبتُ إلى الجننية الواسعة التي تقع على المحمودية....وكانت الأشجار القصيرة المشذبة على جانبي الممرات الترابية كأنها رؤوس خضراء،

---

١. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٣٩.

مشعثة، مطموسة العيون في الجدائل الخشبية الغليظة....أخذت ترام الورديان، وكانت عربة الترام تتأرجح قليلاً في ادفاعها وكان شارع السبع بنات خالياً في حر الظهيره ورطوبة البحر تأتي إليّ من نافذة الترام المفتوحة.... ولمحت البار من منعطف داخل شارع جانبي، اللافتة الخشبية على بابه مازلت حروفها الإنجلزية»[١].

نرى، بعد التمعن في هذه الصور في رواية "إسكندريتي" لإدوار الخراط وأوصافها أنها تماثل بازلاً قصصياً غير مترابط. الروائي المصري، جاء بتنويعات سردية على شبكة من الصور البازلة غير المترابطة. وهو في روايته يرمي إلى تجميع الصور المتعلقة بمدينة الإسكندريّة أو ما ترتبط بحياته من الطفولة والمراهقة حتى الشيخوخة في الفضاء السردي بشكل غير مترابط ليصنع تركيباً تخييلياً جديداً. فهو كما يقفز من جدران المدينة إلى سمائها ومن شوارعها إلى بيوتها، كذلك حينما نجد الروائي يقفز من ذكريات الشيخوخة إلى ذكريات الطفولة ومن الطفولة إلى الشباب، أو من ذكريات نفسه إلى ذكريات أصدقائه وإلخ. فالخراط جمع كلها في بازل لم يجعلها مرتبة ومتسقة، بل هو يشبه بالبازل المتشظي مشتلمة على عدة الصور. في النموذج السابق نجدها أنها ثلاثة صفحات تحدث عن أربعة موضوعات لكل واحد منها أجزاء مختلفة. تتحد الأجزاء الداخلية لكل موضوع من الموضوعات، لكن بالنسبة إلى سائر الموضوعات لا نجد إشتراكا بينها إلا أنها ترتبط بمدينة الإسكندريّة وهي من هذا المنظور تشبه البازل السردي المتشظي.

الخراط في روايته هذه لا يلتزم نظاماً للصق الصور والومضات المسرودة فهو يطلق ريشته في الصفحة السردية، ليصور ما ينوي ويشاهد في الإسكندريّة؛ يصف أبنيتها وأزقتها وحاراته وشوارعها وأماكنها الترفيهية والأثرية وموانئها وإمكانيتها ويقول عن شمسها وأشجارها وأنهارها وأشخاصها وثقافاتها ويلتقط صوراً كثيرة من كل هذه الأنحاء والأجزاء من مدينته القدسية الحوشية وحتى عن حبيبته التي تعيش في المدينة والراوي يعشقها منذ أيام الصبا: «ليلاي صغيرة الجسد، موسيقية الخطو، مرهفة الحصر، حتى تكاد تطوّقها أصابع يدي، فستانها الأصفر الفاتح فريد في لونه ونسيجه وفي أناقة انسيابه على القّد الرشيق البض معاً، ينوس على الساقين بسماتيهما المملئتين»[٢]. وهو يسعي لأن لا يترك شيئا ولا ينسي موضوعاً يرتبط به وبمدينته، والأهم لدى الروائي أن يقدم صورة شاملة وكاملة عن الإسكندريّة وإن افتقرت إلى الإتساقية والوحدة؛ الروائي أدرج هذه الصور في قالب غير متسق، الأوصاف والصور الإنسيابية التي إن

١. ينظر: **المصدر نفسه**، ص ٤٢– ٤٤.

٢. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ١٤٤.

نجد ارتباطاً بينهما من، حيث الموضوع أو بعض التفاصيل لكن قامت على التشظي والتفكك وعدم ترتيبها على نسق واحد.

خامساً: غلبة الذات

قضية الذات وانعكاسها في الرواية العربية خاصة الرواية الجديدة من القضايا المهمة في الأوساط النقدية والأدبية. الذات أحد أهم مقوّمات السرد الروائي، حيث لا يمكن أن ننكره في أي عمل روائي. يقول هيرمان هيسه (Hermann Hesse): «إن الرواية، بوصفها قصيدة غنائية متنكرة، هي عنوان مستعار لتجارب الروح الشعري وللتعبير عن إحساسه بنفسه وبالعالم»[١]. لكن هذه المؤشر تتجسد تجسيداً بارزاً في بعض الأساليب السردية وهامشيا في الأخرى. لكن الواضح أن الروائي كلّما سعى أن يتخذ جانب الحياد والموضوعية لايسطيع أن يهمل الذات تماما، بل تتبلور الذات بخصائصها المتعددة في الصعيد النصي حسب الأسلوب المختار والمفضّل، لأن الرواية صادرة عن الذات الإنسانية مباشرة، لاسيّما في الأساليب السردية الجديدة التي تنحى عن الواقعية وتمارس الذات خلال استعارة التقنيات الفنية والبصرية والتشكيلة الجديدة ممارسة كثيرة.

السرد الكولاجي من أهم الأنساق السردية التي تحتل الذات مكانة وسيعة فيه لأجل انبثاقه من الفن الذي له علاقة وطيدة بالمشاعر الإنسانية. هذا النوع السردي أكثر ملائمة لنص الخراط الذي يتماز بالشعرية والذاتية في كل وقت وحين. وهو، بسبب الاستعارة من الفنون التشكيلة في رواية إسكندريتي، نجد أنه ابتعد عن الموضوعية التي تتصف بها الرواية ودخل في خانة الذاتية التي تتسم بها الفنون الشعرية والتشكيلية. الروائي المصري عبر هذه التشكيلات، قبل أن يجسّد الواقع، أو الشؤون الاجتماعية العامة يعكس ذاته في عمله الفني ويتحدث في اللوحة الصامتة أو خلال السطور البصَرية الشعرية والغنائية عن خلجات نفسه الشخصية وعن ذكرياته وهمومه ورغباته. كما نجد في الفقرة التالية:

«بي رغبة أليمة في البكاء يا صديقي.. لكن هذه الرغبة ذاتها تبعث فيّ شعوراً عميقاً بكراهية لاحدود لها...وحقد عميق مخيق... والمصاب.... أنني لا أعرف إلى أين تتجه هذه الكراهية أو إلى أين يندفع هذا الحقد الأسود المجنون.... أفكر في الإنتحار كثيراً... ولكن هل أنوي أن أنتحر حقا؟» [٢].

---

١. الحميدي، **تقييد الكتابة في السرد تكبيل لحرية الإبداع**، https://thaqafat.com.

٢. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ١٢١.

فهو يرمي إلى عكس الذات المتميزة بالأنا الغنائي والشعري بوضوح، واهتمامه بالذات كان في مستوى عال حتى في عنوان الرواية تمّ توظيف ضمير المتكلم، "إسكندريتي" وهي تدل على الإسكندريّة الخاصة لدى الروائي أو الإسكندريّة التي يسردها الروائي خلال رؤيته الخاصة. كما نشاهد في هذه الرواية غلبة ضمير الأنا في مقاطع أخرى، كما جعل الروائي نفسه راوياً للسرد، عبر هذا الضمير الشعري، تاركاً الضمير السردي الغائب، فهو بدلا من أن يروي أحداثاً درامية تتعلق بالمدينة وتاريخها، يسعى في ومضات متعددة من سرده إلى أن يبوح بحبه وانفعاله وهواجسه حول هذه المدينة؛ لأنه لا يسعى إلى أن يجسد إسكندرية الناس وإسكندرية التاريخ والإسكندريّة التي تتعلق بالمواطنين الذين عاشوا ويعيشون فيها عبر العصور العديدة، بل كما يوهم عنوان روايته، هو يريد أن يقص إسكندرية نفسه، بل نحن نواجه الإسكندريّة التي تكون طبخة خيال الخراط وأوهامه وأفكاره، «عرشتُ[١] أشواق عشقي في مدينتي العظمى الإسكندريّة»[٢]. وهذا الأسلوب الكولاجي يكون معبراً وذريعة للدخول إلى خلجاته النفسية وذكرياته في عهد الطفولة والشباب: «الإسنكدرية، يا اسكندرية، شمس طفولتي الشموس، وعطش صباي، معاشق الشباب»[٣] وهكذا نجد الخراط عبر الإحالات السردية المكررة يقوم بتجسيد نفسه إلى جانب إلى تجسيد المدينة وخصائصها.

الروائي يرمي إلى رصد ملامح سيرته الذاتية عبر السرد الكولاجي، لأن هذه النوعية شديدة الصلة بالوصف والتجسيد، فالروائي انتهز الفرصة ليرصد عوالمه الشخصية وذكرياته البعيدة المتنوعة عبر الاستبطان الذاتي والأنا الغنائية ليمنح السرد حيوية وتلويناً حينما يقول:

«كلّما توغّلنا في عالم إسكندريتي ووجلنا شعابه وشدّ اهتمامنا راو متقدم في السنّ يروي لنا ذكريات له في هذه المدينة وهو سنّ الطفولة والشباب، ومن هذه الزاوية، تقترب إسكندرتي من جنس السير الذاتية التي تقتضي أن يضطلع راو من درجة أولى يحكي في الزمن الحاضر ما حدث له في فترة سابقة، متتالية زمنية كافية لظهور خط لحياة ما. ونقف في هذا السرد الاستعادي على بعض أفعال الشخصية مع الأسرة والأصدقاء والصديقات»[٤].

---

١. عرشتُ هنا بمعنى بنيتُ

٢. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٢٢.

٣. **المصدر نفسه**، ص ٢٤.

٤. مصطفى بوقطف، **كتابة الأنا بين السير الذاتي والتخييلي، من خلال إسكندريتي لإدوار الخراط**، ص ٥٩.

والخراط جعل الصفحة الكولاجية للإسكندرية، حاراته وأزقتها، بيوتها ومساجدها، ذريعة مناسبة لسرد الذكريات والهواجس والمشاعر النفسية. وهناك أشخاص يشاركون في الحدث، والسرد يميل إلى الموضوعي في بعض الأحيان، لكن الخراط جعل نفسه بؤرة مركزية لتلك الأحداث التي تعود إلى الدمار والخراب الذي عاينه في طفولته، حينما يقول:

«كانت المظاهرة تشق طريقها، ومع ذلك بحرص، بين صفيّ الجثث الطفيلية، تحاذر أن تمسّها، وعندما وصلنا إلى واجهة كأنه بوابة فندق منيف، ناطحة سحاب.. رأيت الناس يسقطون بصمت، مضروبين بالرصاص... ورأيتُ وجهها الذي أحبه، ويرودني في حل مستمر، يسبح في مياه حبي التي لاتغبض ساطعاً بسمرته الخمرية وسط زَبَد الرؤوس المتلاطم، من غير صوت...»[١].

وهكذا حينما يتخلص من تجسيد الظروف ورسم المكان، رسماً كولاجياً، يتسرب إلى الذات ويقوم بالتدقيق في ما حدث له نفسه بالتفصيل والتجسيد، تاركا الأحداث التي مرّ بها الآخرون أو الشخصيات القصصية وهو لا ينسي في كل وقت وحين نفسه ومشاعره الخاصة المتميزة .

الخاتمة:

يمكن تلخيص ما توصلنا إليه من نتائج بعد دراسة السرد الكولاجي ومؤشراته في رواية إسكندريتي لإدوار الخراط بما يلي:

الخراط أبدع نوعية سردية جديدة وفقاً للتيارات الروائية الجديدة التي شاهدتها الرواية العربية في الآونة الأخيرة، فهو اختار السرد الكولاجي لسرد روايته، نظراً إلى عنايته بأساليبه الشعرية والغنائية وقوّته الفائقة على التصوير والتجسيد. والخراط حافظ على السرد الكولاجي في روايته وجمع بين الفن والسرد في كتابه، فقد وظّف الصورة من الكولاج والسرد في الرواية وجمع بينها جمعاً لطيفاً بإبداع. والموضوع والمادة المحكية المقصودة قد أديا إلى اختيار هذه الميزة. فهو يريد أن يصّور المدينة تصويراً كاملاً إلى جانب اعتماده على سرد ذكرياته في المدينة من الطفولة حتى الشيخوخة. وقد اختار السرد الكولاجي وحافظ على ميزة السرد والتجسيد معاً. اهتم الروائي بتوظيف عناصر روائية في منحى جديد. هو لم يغيّر العناصر القصصية، بل نفس العناصر من الزمان والمكان والوصف والشخصية وإلخ كانت حاضرة على الصعيد النصي، لكن الروائي تناولها حسب المنحى السردي الكولاجي، حيث نجد مساحات واسعة لتعطيل الزمن وغيابه في السرد، ونجد الزمن في الرواية يجري ساكناً محطماً. فهو زمن غير طبيعي أخرجه الروائي من الصبغة المألوفة

١. إدوار الخراط، **إسكندريتي**، ص ٤٣

ومنحه ميزة كولاجية كالسكون والغياب كما هما سائدان في الفن التشكيلي، حيث نجد انفلات الحدث وتقليله وتحطيمه في الرواية فهو يتسم بتلك الصفات التي يتسم بها الزمن الروائي ما جعل الأحداث الدرامية ذات تأثير عميق. لا تحتوي الرواية على الحدث الرئيس، بل تشتمل على قصص جزئية متعددة تعود إلى ذكريات الراوي. والرواية ذات السرد التذكاري والاستعادي تعتمد على الاسترجاع والاستحضار. كما نجد أن المكان أصبح عنصراً مهماً في الرواية فالصورة المكانية قد عرضت في السرد في أشمل صورها وأكمل حالاتها. فقد أصبح بطلاً في الرواية بدلا من الشخصية الإنسانية، وقد تم استحضار مكان الإسكندريّة بجميع خصائصه في الرواية، حيث نجد أنها بؤرة مركزية في السرد لايماثلها عنصر آخر، فالرواية حسب هذا الاهتمام بالمكان، تبدلت إلى سيرة مكانية حول المدينة المذكورة. الصورة أو الوصف تعد أهم العناصر والمكوّنات الروائية في هذا السرد الكولاجي، الصور التي تهيمن على الرواية بصورتها البارزة والنابضة. الأحداث الجزئية والوجيزة التي يرويها الروائي لم تسرد بمنأى عن الوصف، فهي ركيزة مهمة في تقديم الأحداث. كما نجد أن السرد الكولاجي للخراط عكس الأنا الغنائي بصورة بارزة بين دفتي روايته، فهي ذريعة ليغوص الروائي في ذاته، وانفعالاته وهواجسه، كما انتهى هذا النوع السردي إلى رواية الذكريات والخواطر على سبيل السرد الكولاجي التذكاري.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- الكتب

١. باختين، ميخائيل، **شعرية دويستفسكي**، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، الطبعة الأولى، المغرب: الدار البيضاء، ١٩٨٦م.

٢. بحراوى، حسن، **بنية الشكل الروائي**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.

٣. الخراط، ادوار، **إسكندريتي**، القاهره: دار ومطابع المستقل، ١٩٩٤م.

٤. ريد هربرت، **الفن والصناعة، أسس التصميم الصناعي**، ترجمة: فتح الباب عبدالحليم ومحمد يوسف، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٤م.

٥. ريكور، بول، **الزمان والسرد**، ترجمة: سعيد غانمى و فلاح رحيم، طرابلس: دارالكتب الجديد المتحدة، ١٩٨٥م.

٦. عشري، أحمد، **البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م

٧. عطية، رضا، **العائش في السرد**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧م.

٨. قاسم، سيزا أحمد، **بناء الرواية**، بيروت: دار التنوير، ١٩٨٥م

٩. مرتاض، عبدالملك، **في نظرية الرواية**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٩٨م.

١٠. العيد، يمني، **الراوي الموقع و الشكل: بحث في السرد الروائى**، بيروت: دارلأبحاث العربية، ١٩٩٩م.

ب– الرسائل والأطاريح

١١. بوقطب، مصطفى، كتابة الأنا بين السير الذاتي والتخييلي، من خلال إسكندريتي لإدوار الخراط، رسالة الماجستير، بتونس: **جامعة صفاقس**، ٢٠١٨م.

١٢. الجبالي، فاروق محمد وهبه، دور الخامة في العمل الفني، رسالة دكتوراه، مصر: **جامعة حلوان، كلية الفنون الجميلة**، ١٩٨٨م.

١٣. عبدالعزيز، مصطفى، عض الخامات غير التقليدية في التصوير بإمكاناتها ومدى الإفادة منها في ميدا التربية الفنية، رسالة ماجستير، ، القاهرة: **جامعة حلوان**، ١٩٧٣م.

١٤. العتابي، رياض خماط، المفهوم الجمالي للفلسفة الظاهرتية في العرض الصوري، بغداد: **جامعة بغداد، مجلة كلية التربية الإسلامية**، ٢٠٠٩م

ج– الدوريات

١٥. السديرى، مها محمد، «الكولاج في أعمال التصوير التشكيلي السعودي المعاصر»، **المجلة الأردنية للفنون**، مجلد ١٠، عدد ٢، ٢٠١٧م، صص ١٣٧ . ١٦٢

د– المواقع الإلكترونيكي

١٦. حميدي، العربي، **تقييد الكتابة في السرد تكبيل لحرية الإبداع**، مجلة الثقافات، ٢٠١٨ https://thaqafat.com/2018/06/88646

هـ– المصادر الإنجليزية

17. Pearson Education Ltd, Longman Dictionary of Contemporary English .Edingburg Gate, Hallow Essex, cm 20 2J E England, 2007

کاربست مؤلفه‌های کلاژ روایی در رمان «اسکندریتی» از ادوار الخراط

شهرام دلشاد*

چکیده:

تکنیک کلاژ که کاربرد آن در رمان بدلیل تفاوت‌های ساختاری که میان هنرهای تجسمی با رمان وجود دارد، به صعوبت انجام می‌گیرد، در رمان پست مدرن مورد توجه قرار گرفت. کلاژ فنی است که توسط هنرمندان فرانسوی در پی جریان‌های مدرنی که از نیمه دوم قرن بیستم، بعد از پایان جنگ جهانی اول و دوم مطرح گردید؛ زمانی که مفاهیم حقوقی و انسانی و عدالت تضعیف گردید. این تکنیک در رمان پسامدرن عربی نیز به کار گرفته شد و سبب غلبه توصیف و کاهش سیطره رویداد و شخصیت در رمان گردید تا جایی که عنصر مکان به عنوان رکنی پویا و اساسی در روایت جا خوش کرد. در چنین حالتی رمان از تصاویر پراکنده بصری شکل می‌گرفت که به خلق روایت کلاژگونه و تقطیع شده می‌انجامد و صبغه جدید ترسیمی و روایت نوگرا را عرضه می‌کند. با نظر به شکل‌گیری چنین سبکی، این پژوهش در صدد بررسی این تکنیک روایی در رمان اسکندریتی از ادوار الخراط، نویسند توانا و فقید مصری است. نتیجه نشان می‌دهد که ادوار خراط، رمان نوگرایانه‌ای خلق کرده که عنصر وصف در آن بیش از عنصر روایت به کار رفته است. آن توصیفات کلاژگونه متنوع و متضاد به گونه‌ای که قهرمان داستان سوژه مکانی است نه شخصیتی بشری. این سبک سبب غلبه جنبه فردی و عاطفی در رمان و در هم شکستن عنصر زمان و عدم کاربرد زمان خطی شده است.

کلیدواژه‌ها: کلاژ، ادوار الخراط، اسکندریتی، رمان پسامدرن، روایت، توصیف.

* – دکترای زبان و ادبیات عربی، دانشگاه گیلان، ایمیل: sh.delshad@ymail.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۸/۱۰هش= ۲۰۲۰/۱۰/۳۱م - تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۴/۲۳ هش= ۲۰۲۱/۰۷/۱۴م.

Application of Narrative Collage Components in Eskandriti's Novel by Advar Al-Kharat

Shahram Delshad[*]

Abstract

The collage technique, which is difficult to use in the novel due to the structural differences between the visual arts and the novel, was considered in the postmodern novel. Is a technical collage created by French artists following the modern trends of the second half of the twentieth century, after the end of the First and Second World Wars? When were legal and human concepts and justice weakened? This technique was also used in the postmodern Arabic novel and caused the description and reduction of the dominance of the event and the character in the novel to the extent that the element of place became a dynamic and basic element in the narrative. In such a case, the novel was formed from scattered visual images, which leads to the creation of a collage-like and fragmented narrative, and offers a new form of drawing and modernist narrative. Given the formation of such a style, this study seeks to investigate this narrative technique in the Alexandrian novel by Adwar al-Kharat, a powerful and late Egyptian writer. The result shows that Atrat Kharat has created a modernist novel in which the element of description has been used more than the element of narrative. Those diverse and contradictory collage descriptions in such a way that the protagonist is a spatial subject and not a human figure. This style has led to the domination of the personal and emotional aspect in the novel and broke the element of time and not using linear time.

Keywords: Collage, Period of Turning, Alexandria, Postmodern Novel, Narration, Description.

[*]- Lecturer, Department of Arabic Language and Literature, Gilan University, Rasht, Iran.
Receive Date: 2021/03/14- **Accept Date:** 2021/10/13

The Sources and References:

1. Abdel Aziz, Mustafa, **Biting Unconventional Raw Materials in Photography, Its Possibilities and the Extent of Benefiting from It in the Meda of Art Educatio**n, Master's Thesis, Cairo: Helwan University, 1973.
2. Al-Kharrat, Edward, **Alexandria, Cairo: Independent House and Printing** Press, 1994 AD.
3. Al-Eid, Yemen, **the narrator. Location and form: a research in the narrative narrative**, Beirut: Arab Research House, 1999 AD.
4. Al-Atabi, Riyadh Khammmat, **The Aesthetic Concept of Phenomenological Philosophy in Graphic Presentation,** Baghdad: University of Baghdad, Journal of the College of Islamic Education, 2009.
5. Al-Sudairi, Maha Muhammad, "**The Collage in Contemporary Saudi Painting Works,"** The Jordanian Journal of Arts, Volume 10, Issue 2, 2017, pp. 137-162
6. Ashry, Ahmed, **The Hero in the Sixties Theater between Theory and Practice**, Cairo: The Egyptian General Book Authority, 1992
7. Attia, Reda, **Al-Aish fi Narration, Cairo:** The Egyptian General Book Authority, 2017.
8. Bakhtin, Mikhail, **Dostevsky's Poetry,** translated by: Jamil Nassif Al-Tikriti, first edition, Morocco: Casablanca, 1986 AD.
9. Bahrawi, Hassan, **The Structure of the Narrative Form,** Beirut: The Arab Cultural Center, 1990.
10. Boukotb, Mustafa, **Writing the Ego between Autobiographical and Imaginary**, through Edwar Al-Kharrat's Alexandrian, Master's Thesis, Tunis: University of Sfax, 2018.
11. El-Gabali, **Farouk Mohamed Wehbe, The Role of Material in Artistic Work**, Ph.D. Thesis, Egypt: Helwan University, Faculty of Fine Arts, 1988.
12. Hamidi, Al-Arabi, **Restricting writing in narration as a hindrance to freedom of creativity,** Cultures journal, 2018: thaqafat.com/2018/06/88646
13. Qassem, Siza Ahmed, **Building the Novel, Beirut**: Dar Al-Tanweer, 1985 AD.

14. Murtad, Abdul-Malik, On the Theory of the Novel, Kuwait: The National Council for Culture and Arts, 1998 AD.
15. Pearson Education Ltd**, Longman Dictionary of Contemporary English.Edingburg Gate**, Hallow Essex, cm 20 2J E England, 2007
16. Red Herbert, Art and Industry, **Foundations of Industrial Design, translated by: Fath Al-Bab Abdel Halim and Mohamed Youssef**, Cairo: Alam Al-Kutub, 1974 AD.
17. Ricoeur, Paul, **Time and Narration,** translated by: Saeed Ghanimi and Falah Rahim, Tripoli: United New Books House, 1985 AD.